شــرح

الأربـعون في فضائل القرآن

للشيخ

عمر بن سليمان الزويد

شرح الشيخ

بـنـدر بـن ردن الحارثي



اعتنى بـه

جلوي بن نجا المطيري

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين منزل الكتاب المبين , ومرسل الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته الغر الميامين الذين نقلوا لنا الكلام المتين , وعلى زوجاته أمهات المؤمنين ,

أما بعد ..

فقد عزمت بعون الله على جمع أربعين حديثاً من أحاديث النبي عليه السلام في فضائل القرآن الكريم وبعض سورة وأحكامه وآدابه , تأسياً بمن تقدم من علماء الأمة ومن تأخر , واستئناسا بالحديث المعروف : «مَن حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ القِيامَةِ»[(١)] , وترغيباً للمسلم والمسلمة للإقبال على هذا الكتاب العظيم تلاوةً وحفظاً وفهماً وتعلُّماً وتعليماً وعملاً به , وأسميته (**الأربعون في فضائل القرآن**).

كتبه

عمر بن سليمان الزويد

غرة رمضان المبارك ١٤٤٣هـ

(١) وهو ضعيف باتفاق الحفاظ.

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين باعث الأنبياء والمرسلين رحمة وفضلاً على العالمين , وصلى الله وسلم على النبي الأمين مورّث العلم للأُميين وعلى آله وصحبه خير الوارثين.

أما بعد ..

فقد أهداني أحد الأخوة الفضلاء وهو الشيخ (مؤيد الرشيد) هذا المتن وطلب مني النظر فيه وشرحه حتى يتسنى لطلاب الحلقات قراءته وفهمه وغيرهم من المهتمين , وبعد النظر فيه وجدت الماتن قد جمع وأجاد خاصة أن غالبها من الأحاديث المتفق عليها , وقمت بشرحه شرح مختصر من المراجع لهذه الأحاديث بأبسط عبارة حتى يتمكن القارئ من فهم الحديث والعمل به , ثم ختمت الشرح بحديث عظيم يجب على طالب العلم معرفته والاطلاع عليه.

ونسأل الله القبول والعفو والعافية.

كتبه
بندر بن ردن الحارثي
١٤٤٣/١١/٢٨هـ

للتواصل على جوال الخدمة :
٠٥٤٨١٠٥٥٤٩

الحديث الأول

عَنْ عائِشَةَ عَنِ الَّنبِيّ ﷺ قالَ: «مَثلُ الَّذِي يَقْرَأُ القرآن وُهَو حافِظٌ لَه مَعَ السَّفَرةِ الكِرامِ البَرَرة، ومَثلُ الَّذِي يَقْرَأُ وُهَو يَتعاهَدُه وُهَو عَلَيِه شَدِيٌد فَلُه أجْرانِ» متفق عليه

شرح ألفاظ الحديث :

حافِظٌ لَهُ : وفي رواية : «ماهر» . والماهر هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يَشُق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه(١) .

السَّفَرَةِ : قال النووي سفرة جمع سَافِر , والسَافِر : الرسول , والسفرة : الرسل لأنهم يسافرون إلى الناس برسالة الله , وقيل السفرة الكَتَبَة الكرام(٢) .

البَرَرَةِ : المطيعون , من البِر , والبر هو الطاعة(٣) .

يَتَعاهَدُهُ : أي : تجديد العهد به و بملازمة تلاوته .

(١) شرح مسلم ٦/٣٢٦

(٢) شرح مسلم ٦/٣٢٥

(٣) نفس المصدر السابق.

فَلَهُ أجْرانِ : قال القاضي : فله أجران , أجر بالقراءة وأجر بتعتعته في تلاوته ومشقته لضعف حفظه.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال القاضي : يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى , ويحتمل أن يرد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم.

ثانياً : وقال القاضي وغيره من العلماء : وليس معناه الذي يتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به , بل الماهر أفضل وأكثر أجراً , ولم يذكر هذه المنزلة لغيره , وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته.

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي مُوسى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «المُؤْمِنُ الَّذي يَقْرَأُ القرآن ويَعْمَلُ بِهِ كالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُها طَيِّبٌ ورِيحُها طَيِّبٌ، والمُؤْمِنُ الَّذي لا يَقْرَأُ القرآن ويَعْمَلُ بِهِ، كالتَّمْرَةِ طَعْمُها طَيِّبٌ ولا رِيحَ لَها، ومَثَلُ المُنافِقِ الَّذي يَقْرَأُ القرآن كالرَّيْحانَةِ رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الَّذي لا يَقْرَأُ القرآن كالحَنْظَلَةِ طَعْمُها مُرٌّ، أوْ خَبِيثٌ، ورِيحُها مُرٌّ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

يَقْرَأُ القرآن : والقراءة : نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب[١].

كالأُتْرُجَّةِ : وقال ابن عثيمين : وتسمى عندنا بالعامية الإترنجة , وفيها شيء حلو مثل القطن , وبطنها حامض لكن ريحها طيب وطعمها طيب[٢].

(١) تفسير ابن عاشور ١/٢٥

(٢) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/٧٢

كالرَّيْحانَةِ : الريحان نبات معروف لها رائحة طيبة لكن طعمها مر.

كالحَنْظَلَةِ : نبت مفترش ثمرته في حجم البرتقالة ولونها , فيها لُب شديد المرارة وهو مُسهل شديد , يُضرب بها لما يوصف بالمرارة والكراهة , وهو نبات الشَّرِي وهو المعروف عند العامة.

ويقول الشاعر :

ألا دمي لولا المكارم والأخلاق　　　كالحنظلة من عرقها لا ورقها

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال ابن حجر : خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة[١] .

ثانياً : قال ابن حجر : والحكمة من تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة لأنه يتداوى بقشرها ويستخرج من حبها دهن له منافع , وقيل أن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يتمثل به القرآن الذي لا تقربه

(١) الفتح ٩/٨٤

الشياطين , وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن. وفيها أيضاً من المزايا ذكرها صاحب الفتح فلتراجع[١] .

ثالثاً : وقال صاحب الفتح : وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن وضرب المثل لتقريب الفهم وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دل عليه[٢] . ولن تعمل حتى تتدبر وتفهم ما تقرأ.

رابعاً : قال ابن عثيمين : وإنما جعل النبي ﷺ القرآن كالريح لأن القرآن ينتفع به غير القارئ , فالسامع له والمستمع إليه والذي يُعلّم إياه كلهم ينتفعون به , فهو كالرائحة تنتشر بخلاف الإيمان فإنه لا ينتشر فهو كالطعم[٣] .

خامساً : وجاء في الحديث الآخر رواية : ((**مثل المنافق**)) وهي في البخاري.

(١) الفتح ٩/٨٤
(٢) الفتح ٩/٨٥
(٣) شرح البخاري ١١/٧٢

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ ما أَذَنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقرآن» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

لم يأذن الله : قال العلماء معنى أذِنَ في اللغة : الاستماع . قال النووي مأخوذ من الأَذَن وهو الاستماع وليس مأخوذ من الإذْن الذي هو الإباحة والحل وما أشبه ذلك[١] .

يتغنى بالقرآن: قال الشافعي : معناه يحسن صوته . وقال النووي : قول اكثر العلماء. وقال سفيان ابن عيينة : يستغني به عن الناس. وقيل : يستغني بالقرآن عن الأحاديث والكتب. والصحيح أنه من تحسين الصوت ويؤيده الرواية الأخرى عند مسلم : «**يتغنى بالقرآن يجهر به**»[٢] .

(١) شرح مسلم ٦/٣٣

(٢) نفس المصدر السابق.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : لا شك أن حسن الصوت في القرآن وحسن الأداء يعطي القرآن رونقاً وجمالاً وخاصة إذا وافقه حضور قلب[١] .

ثانياً : ولكن ليس معنى يتغنى بالقرآن أن يأتي به على صيغة الألحان الماجنة الداعرة , فهذا لا يجوز وهذا منكر فإن هذا من المحادة لله ورسوله ﷺ أن يجعل كلام الله مقروناً بهذه الألحان[٢] .

ثالثاً : وقال النووي : التلحين في القرآن حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع. ونقل الفوراني من الشافعية الإجماع على التحريم , وقال أحمد : القراءة بالألحان بدعة لا تسمع[٣] .

رابعاً : ومن هذا الحديث بين العلماء حكم التجويد وهو الاستحباب وقال ابن عثيمين : لأنه لا يتوقف المعنى ولا الإعراب على معرفة التجويد , غاية ما

---

(١) شرح البخاري لابن عثيمين ٨٢/١١
(٢) شرح البخاري ٨٤/١١
(٣) فتح الرحمن في بيان هجر القرآن ٥٣

هنالك أنه صفات حروف تعطي زياده ترنم في القرآن الكريم , ولا أستبعد أيضاً أن يكون دخل عليها شيء من التحسين مع طول الزمن [(١)] .

خامساً : هل في هذا الحديث إثبات الأُذن لله ؟ قال العثيمين : الجواب لا , لأن صفات الله لا تثبت بالاحتمال بل لا بد من أمر متيقن ونحن في هذا لا نثبت ولا ننفي [(٢)] .

سادساً : وفيه إثبات الاستماع لله وهو من الصفات الفعلية على ما يليق بجلال الله وعظمته [(٣)] .

سابعاً : وقال ابن الجوزي : اختلف في معنى قوله ((يتغنى)) على أربعة أقوال: الأول تحسين الصوت وهو ما رجحناه. والثاني الاستغناء. والثالث التحزُّن , قاله الشافعي. والرابع التشاغل به . وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري قال : هو التلذذ به.

(١) شرح البخاري ٨٤/١١
(٢) شرح البخاري ٨٦/١١
(٣) شرح البخاري للراجحي ١١٧٦/٨

الحديث الرابع

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ حَسَدَ إِلّا عَلى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ الكِتابَ، وقامَ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ، ورَجُلٌ أعْطاهُ اللَّهُ مالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ والنَّهارِ» متفق عليه

شرح ألفاظ الحديث :

لاَ حَسَدَ : المراد الغبطة , وهي أن يتمنى مثل ما لغيره من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه.

آناءَ اللَّيْلِ : أي ساعاته.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قوله صلى الله عليه وسلم ((**لا حسد إلا في اثنين**)) قال العلماء : الحسد قسمان : حقيقي ومجازي , فالحقيق : تمني زوال النعمة عن صاحبها , وهذا حرام بإجماع الأمة , وأما المجازي : وهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي

على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإذا كانت طاعة فهي مستحبة , والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما[(١)] .

ثانياً : وفي مستخرج أبي نعيم : ((**آناء الليل وآناء النهار**)) وكذا هو عند مسلم من وجه آخر عن الزهري.

ثالثاً : وقال ابن حجر : المراد بالقيام به آناء الليل والنهار : العمل به تلاوةً وطاعة[(٢)] .

رابعاً : قال العلماء : إذا أعطى الله الإنسان القرآن وعلّمه معانيه ووفق لتصديقه والعمل به فهذا الذي لا يعدله شيء من الدنيا أبدا[(٣)] .

خامساً : وفي الحديث قرآن ومال لكن القرآن أفضل لأنه أبقى , فصاحب القرآن يتعلم القرآن ويعلمه وينشره بين الناس[(٤)] .

(١) شرح مسلم ٦/٢٣٨
(٢) الفتح ٩/٩٢
(٣) شرح البخاري ١١/٨٨
(٤) نفس المصدر السابق.

سادساً : أن الشيخ ابن عثيمين سُئل : أن رجلاً رأى رجل حافظ القرآن وتمنى أن يكون مثله فهل يكون له مثل أجره؟ قال : نعم إذا كان قد بذل الجهد وعجز , أما أن ينام على فراشه أو يعيش لاهياً فلا[١] .

(١) شرح البخاري ١١/٨٩

الحديث الخامس

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قالَ: أتتِ النَّبيَّ ﷺ امْرَأةٌ، فَقالَتْ: إنَّها قَدْ وهَبتْ نفْسَها لِلّه ولرسوله ﷺ، فَقالَ: «ما لي في النِساءِ من حاجَةٍ»، فَقالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنيها، قالَ: «أعْطِها ثوْبًا»، قالَ: لَا أجِدُ، قالَ: «أعْطِها ولَو خاتَمًا من حَديدٍ»، فاعْتَلَّ لَه، فَقالَ: «ما مَعكَ مِنَ القرآن؟» قالَ: كَذاوكَذا، قالَ: «فَقَدْ زَوَّجْتُكها بِما مَعكَ مِنَ القرآن» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

فاعْتَلَّ لَهُ : أي : اعتذر له.

ما مَعَكَ مِنَ القرآن : ما تحفظ من القرآن , وتؤيدها الرواية التي عند مسلم : ((**فقال تقرؤهن على ظهر قلبك**)).

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : في الحديث جواز جعل تعليم القرآن مهراً , وقد ورد في بعض الروايات ((**فعلمها**)) عند مسلم.

ثانياً : تنبيه : أن الذي كان مهراً ليس هو القرآن , ولكنه تعليم القرآن فهو لم يتزوجها على أن يقرأ عليها البقرة أو آل عمران وإنما تزوجها على أن يعلمها[١] .

(١) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/٩٢

الحديث السادس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ القرآن كُلَّ عامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ،وكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عامٍ عَشْرًا، فاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي العامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ» رواه البخاري

شرح ألفاظ الحديث :

يَعْرِضُ: هو بسكون العين وكسر الراء , أي : يقرأ , والمراد يستعرض ما يقرأ عليه.

قُبِضَ فِيهِ : أي : مات فيه.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : مشروعية مدارسة القرآن في كل وقت وفي الأوقات الفاضلة كرمضان.

ثانياً : وقال في رواية : ((**ولا أراه إلا حضر أجلي**)) , لذلك ينبغي الإكثار من العمل الصالح في آخر العمر وعند تقدم السن ليكون خاتمة العمل.

ثالثاً : وفي رواية ((**أجود الناس بالخير**)) وفيه تأثير الجليس على جليسه , فالجليس الصالح يؤثر على جليسه.

رابعاً : وذكر ابن حجر : السبب أنه اعتكف في العام الذي قبض فيه عشرين يوماً قضاءاً بسبب أنه سافر عام ولم يعتكف[(١)] .

(١) فتح الباري ٩/٤٦

الحديث السابع

عَنْ عُثْمانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قالَ: «خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القرآن وعَلَّمَهُ» رواه البخاري

شرح ألفاظ الحديث :

خَيْرُكُمْ : أي : من أفضل الناس وأحسنهم وأنفعهم.

القرآن : ويسمى تكريماً : (القرآن الكريم) , وأصله من القَرْء بمعنى الجمع والضم , وسمي القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور بعضها إلى بعض , وقيل بمعنى تلا , ولا مانع من الجمع بين القولين , فالقرآن بمعنى متلو وكذلك جامع الأخبار.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال أبو عبد الرحمن السُلمي في هذا الحديث : (فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا)[١] , وقد قعد في المسجد يعلم القرآن من عهد عثمان حتى الحجاج وهو ما يقارب أربعين سنة.

(١) البخاري ٥٠٢٧

ثانياً : و أخرجه البخاري أيضاً بلفظ : ((**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**))[(١)] .

ثالثاً : فخير الناس من جمع بين هذه الوصفين من تعلم القرآن وعلم القرآن , ويشمل التعلم اللفظي والمعنوي أي : سواء التعلم والتعليم في التلاوة يعلم الناس التلاوة ويحفظهم , أو يعلم أو يتعلم المعاني والتفسير ويعلم غيره , وأكملها من تعلم وعلم اللفظ والمعنى.

رابعاً : وقال الشيخ ابن عثيمين : وهل يشمل تعلم القرآن بالعمل ويقال أن هذا تعلم تطبيقي؟ الجواب : ربما يشمل هذا فيكون تعلم القرآن على ثلاثة أنواع تعلم اللفظ والمعنى والعمل[(٢)] .

خامساً : والذي عليه عمل السلف في تعليم القرآن , قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرؤننا القرآن عثمان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل , قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا[(٣)] .

---

(١) البخاري ٥٠٢٨

(٢) شرح البخاري ١١/٩٠

(٣) أسرار ترتيب القرآن ١٧

سادساً : وقال الشيخ ابن عثيمين : وقوله ﷺ : ((**من تعلم القرآن وعلمه**)) يشمل من أعان على تعلم القرآن في بناء المدارس و شراء المصاحف وإجراء الرواتب للمعلمين وما أشبه ذلك , ولو كان نائماً على فراشه.

الحديث الثامن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ» رواه مسلم

شرح ألفاظ الحديث :

خَلِفاتٍ : الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمُدها ثم هي عشار والواحدة خلفة وعشراء [(١)] .

عِظامٍ سِمانٍ : عظام كبيره الحجم , وسمان كثيرة اللحم.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : في هذا الحديث والذي بعده الحث على قراءة القرآن لأن النبي عليه السلام جعل قيمة ثلاث آيات أغلى من ثلاث ناقات أو خلفات وأربع آيات أغلى

(١) شرح مسلم ١٤٩/٣٠

من أربع , والنوق من أنفس أموال العرب قديماً , وهي بمعنى قولنا في زماننا مثلا ثلاثة طائرات أو سيارات , وهذا دليل على زهد كثير من الناس في الخير فإنهم لو تعلموا هذه الآيات فهو خير لهم من الدنيا وما فيها[(١)] .

(١) شرح البخاري للراجحي ٥٢٨/٢

الحديث التاسع

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ، قالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ونَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إلى بُطْحانَ، أَوْ إلى العَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِناقَتَيْنِ كَوْماوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، ولا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قالَ: «أَفَلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِن كِتابِ اللهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِن ناقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِن ثَلاثٍ، وأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِن أَرْبَعٍ، ومِن أَعْدادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ» رواه مسلم

شرح ألفاظ الحديث :

يَغْدُوَ : وقت ما بين الفجر وطلوع الشمس والمعنى : يذهب أول النهار.

بُطْحانَ : وهو بضم الباء وإسكان الطاء , اسم وادي في المدينة واسع منبسط معروف.

العَقِيقِ : وهو المراد هنا العقيق الأصفر , وهو على ثلاثة أميال من المدينة وادي معروف وهذان الموضعان هما سوق الإبل لأهل المدينة.

كَوْماوَيْنِ : والكوما من الابل بفتح الكاف : عظيمة السنام.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال العلماء : أو هذه للتنويع أو شك من الراوي , بمعنى أن النبي ﷺ قال بطحان أو قال العقيق , ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل التنويع يخرج إلى هذا أو إلى هذا.

ثانياً : أن النبي ﷺ خير الصحابة وخاصة أهل الصفة , أيحب أحدكم أن يذهب إلى بطحان والعقيق ويأتي بناقتين كوماوين سمان من دون إثم , كسرقة أو قطيعة رحم أي : غصب وتُسبب مشاحنة مع القرابة وتكون حلال له , وبين لهم أن الذهاب إلى المسجد يعلم آيتين أو يقرأ آيتين خير له من هذا . ما أعظم الأجر.

ثالثاً : ((**فَيَعْلَمُ**)) في الحديث يدخل فيها أنه تعلمها بمعنى قرأها ويدخل فيها حفظها ويدخل فيها تعلم معانيها وما تضمنته من الهدايات[١] .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤/١٤٥٣

رابعاً : وكلما زاد من آية فهي خير له من الزيادة التي تماثلها , يعني من تعلم أربع خير من أربع نوق وعشر خير من عشر وهكذا , وهذا دليل على فضل تعلم القرآن والعناية به[١] .

(١) شرح سنن أبي داود ١٧٥/٢٨

الحديث العاشر

عن أَبي أُمامَةَ الباهِلِيِّ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا القرآن فَإِنَّه يأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحابِه، اقْرَءُوا الزَّهْراوَيْنِ البَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرانَ، فَإِنَّهُما تَأْتِيانِ يَوْمَ القِيامَةِ كَأَنَّهُما غَمامَتانِ، أَوْ كَأَنَّهُما غَيايَتانِ، أَوْ كَأَنَّهُما فِرْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجّانِ عَنْ أَصْحابِهِما، اقْرَءُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

الزَّهْرَاوَيْنِ : سميت الزهراوين لنوريهما وهدايتهما وعظم أجرهما[(١)] .

غَمامَتانِ , غَيايَتانِ : قال أهل اللغة الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها ، وقال العلماء والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

---

(١) شرح مسلم ١٤٩/٣

فِرْقانِ : وفي الرواية الأخرى ((**كأنهما فرقان من طير صاف**)) الفِرقان بكسر الفاء وإسكان الراء والحِزقان بكسر الحاء وإسكان الزاي ومعناهما واحد وهما قطيعان أو جماعتان.

صَوافَّ : باسطات أجنحتهما في الطيران متصلة بعضها في بعض.

بَرَكَةٌ : أي زيادة ونماء ومنفعة عظيمة لقارئها.

حَسْرَةٌ : تلهف وتأسف على ما فات من الثواب.

البَطَلَةُ : السحرة.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : في هذا الحديث يحث النبي ﷺ على قراءة القرآن ويأمر بالمداومة عليه ويخبر أن القرآن يتمثل يوم القيامة بصورة يراه الناس ويشفع لقارئه العامل به ويحاج عنه عند الله سبحانه وتعالى طالبا المغفرة له[١] .

(١) شرح السنة البغوي ١١٩٣

ثانياً : وكرر اقرؤوا حثاً على قراءة سورة معينة وتأكيداً لخصوصيتها في الشفاعة وقوله الزهراوين أي : المنيرتين وقيل لكثرة أحكام الشرع والأسماء الحسنى فيها[(١)] .

ثالثاً : وقوله ((**اقرؤوا سورة البقرة**)) تخصيص بعد تخصيص فإنه عمم أولاً بالقرآن كله ثم خصص الزهراوين ثم خص البقرة منهما دلالة على عظم شأنها وكبير فضلها, فقال فإن أخذها وذلك بالمواظبة على تلاوتها والتدبر في معانيها والعمل بما فيها : بركة[(٢)] .

رابعاً : ثم أخبر ﷺ أنه لا يقدر عليها البطلة وهم السحرة ولا يستطيعون دفعها واختراق تحصينها لمن قرأها أو حفظها فهي حصن لقارئها وحافظها من السحرة وقيل البطلة أصحاب البطالة والكسالى فإنهم لا يستطيعون حفظها ولا قراءتها لطولها و تعودهم على الكسل[(٣)] .

خامساً : وقوله ((**كأنهما غمامتان أو غيايتان**)) : (أو) ليست للشك ولا للتخيير في تشبيه السورتين ولا للترديد بل هي للتنويع وتقسيم القارئين , ففريق

---

(١) شرح السنة البغوي ١١٩٣.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) نفس المصدر السابق.

منهم تكون السورتان لهم كالغمامة وفريق كالغياية وفرق كأنها جماعتان من الطير الباسطة أجنحتها[١].

(١) شرح السنة البغوي ١١٩٣.

الحديث الحادي عشر

قالَ عُمَرُ: أما إنَّ نَبيَّكُمْ ﷺ قَدْ قالَ: «إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهذا الكِتابِ أقْوامًا، ويَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

يَرْفَعُ بِهَذا الكِتابِ أقْوامًا : يعني بالعمل به , فمن عمل بهذا الكتاب وصدّق أخباره ونفذ أحكامه رفعه الله في الدنيا والآخرة[(١)] .

ويَضَعُ بِهِ آخَرِينَ : ومن تركه وأعرض عنه ولم يعمل بمقتضاه وضعه الله[(٢)] .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : هذا الحديث له مناسبة وهي : أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر : من استخلفت على أهل الوادي؟ قال : استخلفت عليهم ابن أبزى , قال : وما ابن أبزى؟

(١) شرح مسلم للراجحي ٢/٥٤٢

(٢) نفس المصدر السابق.

قال : رجل من موالينا , فقال عمر : أستخلفت عليهم مولى؟ قال : إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض.

ثانياً : قال ابن القيم : وأهل القرآن والإيمان هم أفضل الناس ومن أوتي تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل ممن أوتي كثرة قراءة وسرعة بلا تدبر[١] .

ثالثاً : ولقد رفع الله من شأن القرآن وقارئه في الدنيا وفي القبر ويوم القيامة[٢] .

(١) زاد المعاد ١/٣٣٨.

(٢) فتح الرحمن في بيان هجر القرآن ٧٦.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وما اجْتَمعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلّا نَزَلَتْ عَلَيهِم السَّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ، ومَن بَطَّأَ بِه عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِه نَسَبُهُ» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

السَّكِينَةُ : وهي شيء يقذفه الله في القلب ويكون مع ذلك الطمأنينة والوقار, وهذه السكينة نعمة عظيمة من الله.

وغَشِيَتْهُمُ : أي عمتهم رحمة من الله وأحاطت بهم من كل جانب.

لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ : من أخّره عمله عن دخول الجنة فليس نسبه هو الذي يسرع به إليها.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : ((**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله**)) أي : المسجد وأُلحِق به نحوه مدرسة ورباط , و(**بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ**) غير مقصودة , بل خرجت مخرج الغالب(١) .

ثانياً : المدارسة : يشتركون في قراءته بعضهم على بعض ويتعاهدونه خوف النسيان(٢) .

ثالثاً : والمراد بالقعود حبس النفس على ذكر الله(٣) .

رابعاً : إلا حفتهم الملائكة أي : أحاطت بهم إكراماً وتشريفاً لهم ورضاً بحالهم وليكونوا شهداء عليهم.

خامساً : تلاوة كتاب الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام : أولاً تلاوة اللفظ والمعنى والعمل , وتلاوة اللفظ معروفة يقرأ هذا وهذا وهذا , وهي على نوعين : النوع

---

(١) عون المعبود ٤/١٥٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر .

الأول : أن يقرأ القارئ صفحة ثم يتابع الباقون يقرؤون نفس ما قرأ وهذا غالباً يكون التعليم .

النوع الثاني : أن يقرأ القارئ صفحة أو صفحتين ثم يقرأ الثاني بعده صفحة أو صفحتين غير ما قرأه الأول وهلم جرا[١] .

سادساً : وقال ابن عثيمين : أن المستمع كالقارئ له ثوابه[٢] .

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٤/٧٠٦.
(٢) نفس المصدر السابق.

الحديث الثالث عشر

عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِن قَتْلى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»، فَإِذا أُشِيرَ لَهُ إلى أحَدِهِما قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وقالَ: «أنا شَهِيدٌ عَلى هَؤُلاَءِ يَوْمَ القِيامَةِ»، وأمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمائِهِمْ، ولَمْ يُغَسَّلُوا، ولَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ» رواه البخاري.

شرح ألفاظ الحديث :

أَخْذًا لِلْقُرْآنِ : أكثرهم حفظاً.

اللَّحْدِ : هو الشق في جانب القبر.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : هذا الحديث دال على معنى ذُكر سابقاً وهو رفع قارئ القرآن في القبر , لذلك قدمه رسول الله عليه الصلاة والسلام في اللحد.

الحديث الرابع عشر

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلّى، قالَ: كُنْتُ أُصَلّي، فَدعاني النَّبيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْه، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إنّي كُنْتُ أُصَلّي، قالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ولِلرَّسُولِ إذا دَعاكُمْ؟»، ثُمَّ قالَ: «أَلا أُعَلِّمُكَ أعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبلَ أنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ»، فَأَخَذَ بِيدِي، فَلَمّا أَرَدْنا أنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّكَ قُلْتَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ» قالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثانِي، والقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُه» رواه البخاري

شرح ألفاظ الحديث :

الحَمْدُ للَّهِ : قال شيخ الإسلام : هو وصف المحمود بصفات الكمال محبة وتعظيماً[(١)] .

(١) منهاج السنة ٥/٤٠٤

العالَمِينَ : ما سوى الله سبحانه.

السَّبْعُ المَثَانِي : سُميت بذلك لأنها تثنى في كل صلاة أي : تقال , وقيل لأنها استُثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها , وقيل : لأنها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيماً لها , وقيل : سميت بذلك لما فيها من الثناء على الله تعالى , وقيل غير ذلك.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال ابن التين : معناه أن ثوابها أعظم من غيرها , واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض(١) .

ثانياً : وفي قوله ((**والقرآن العظيم**)) دليل على عظمة هذا القرآن وهذا يشمل عظمته في اللفظ والمعنى والمنهج والسلوك والأحكام(٢) .

ثالثاً : الواجب مقدم على النفل , فالصحابي كان يتنفل وإجابة الرسول ﷺ واجبة(٣) .

---

(١) الفتح ٦/١٧.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) شرح البخاري لابن عثيمين ٩/٨٢٦.

رابعاً : أن ذِكر الآية في أثناء الكلام للاحتجاج بها لا يحتاج إلى تعوذ.

خامساً : أن الفاتحة أعظم سورة في القرآن كما أن أعظم آية هي آية الكرسي والفاتحة أعظم سورة لأنها تضمنت مجمل القرآن.

الحديث الخامس عشر

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قالَ: بَيْنَما هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيلِ سُورَةَ البَقَرةِ، وفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إذْ جالَتِ الفَرسُ فَسَكتَ فَسَكتتْ، فَقَرَأ فَجالَتِ الفَرسُ، فَسَكتَ وسَكتتِ الفَرسُ، ثُمَّ قَرَأ فَجالَتِ الفَرسُ فانْصَرَفَ،وكانَ ابْنُهُ يَحيى قَرِيبًا مِنها، فَأشْفَقَ أنْ تُصِيبَهُ فَلَمّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ، حَتّى ما يَراها، فَلَمّا أصْبَحَ حَدَّثَ النَّبيَّ ﷺ فقالَ: اقْرَأْ يا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يا ابْنَ حُضَيْرٍ، قالَ: فَأشْفَقْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ أنْ تَطَأَ يَحيى،وكانَ مِنها قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فانْصَرَفْتُ إلَيه، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّماءِ، فَإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيها أمْثالُ المَصابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتّى لا أراها، قالَ: «وتَدْرِي ما ذاكَ؟»، قالَ: لا، قالَ: «تِلْكَ المَلائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، ولَو قَرَأْتَ لأصْبَحَتْ يَنْظُرُ النّاسُ إلَيها، لا تَتَوارى مِنهُمْ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

جالَتِ الفَرَسُ : أي : وَثَبت , والفرس يقع على الذكر والأنثى.

فَسَكَتَ : يعني عن القراءة , وقوله **وسَكَتَتِ** بمعنى : الفرس.

اجْتَرَّهُ : وفي رواية توضح المعنى ((**أخَّرَه**)) عن الموضع الذي كان فيه خشية عليه , والمعنى اجتر ولده من المكان حتى لا تطأه الفرس.

الظُّلَّةِ : السحابة , وكل شيء أظلك فهو ظله.

لاَ تَتَوارى مِنهُمْ : وفي رواية توضح المعنى ((**ما تستتر منهم**)) وفي رواية ابن أبي ليلى : ((**لرأيت الأعاجيب**)).

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : هذه تعتبر من الكرامات لأسيد ﷺ أن الله سبحانه وتعالى أراه هذه الكرامة.

ثانياً : بوب البخاري لهذا الحديث : باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن . وقال ابن بطال في شرح البخاري بأن الظلة : السحابة , وأن الملائكة كانت فيها ومعها السكينة[١] ، وهذا يرجح اختيار النووي أن السكينة خلق من المخلوقات فيها طمأنينة ورحمة ومعها الملائكة.

(١) فتح الباري ٩/٨٠

ثالثاً : وفي رواية ابن أبي ليلى عن أسيد ابن حضير : ((**بَينما أنا أقْرَأُ سُورَةً فَلَمّا انْتَهَيْتُ إلى آخِرِها**..)) ويستفاد منه أنه ختم السورة التي ابتدأ منها[١] .

رابعاً : وفي رواية ابن أبي ليلى : ((**سَمِعْتُ رَجَّةً مِن خَلْفِي حَتّى ظَنَنْتُ أنَّ فَرَسِي تَنْطَلِقُ**)).

خامساً : معنى اقرأ يا ابن حضير أي : كان ينبغي أن تستمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك , وفهم أسيد هذا فأجاب بعذره في قطع القراءة[٢] .

سادساً : وفي رواية ((**وكان أسيد حسن الصوت**)) وفي رواية ((**اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود**)) وفي هذه الزيادة إشارة إلى الباعث على استماع الملائكة لقراءته وهو : حسن صوت أسيد رضي الله عنه[٣] .

سابعاً : قال ابن حجر : وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة[٤] .

---

(١) فتح الباري ٩/٨٠

(٢) فتح الباري ٩/٨١

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

ثامناً : وفيه أن التشاغل بشيء من أمور الدنيا وقت قراءة القرآن ولو كان مباح قد يفوت الخير الكثير , فكيف لو كان بغير الأمر المباح[١] .

تاسعاً : وذكر ابن حجر قول النووي : (يستفاد من هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمه للملائكة) , وتعقبه فقال : الأولى أن يقيد هذا بالصالح مثلاً , والحسن الصوت[٢] .

(١) فتح الباري ٩/٨١.

(٢) نفس المصدر السابق.

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قالَ: «لا تَجْعَلوا بُيوتَكُمْ مَقابِرَ، إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذي تُقْرَأُ فِيه سُورَةُ البَقَرَة» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

يَنْفِرُ: وفي رواية ((**يفر**)) أي : يهرب.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : فيه استحباب قراءة القرآن في البيوت ولا تكون خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالموتى[(١)] .

ثانياً : وفي رواية تدل على المعنى : ((**وإن البيت الذي تقرأ البقرة فيه لا يدخله الشيطان**)) , وفي رواية مسعر ((**إن الشيطان ينفر عن البيت**...)) , وخص سورة البقرة بذلك لطولها وكثرة اسماء الله تعالى والأحكام فيها , وقد قيل فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر , كذا في المرقاة[(٢)] .

(١) تحفة الأحوذي شرح الترمذي ٥/٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

الحديث السابع عشر

عَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يا أبا المُنذِرِ، أتدْرِي أيُّ آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ مَعَك أعْظَمُ؟» قالَ: قُلْتُ: اللهُ ورَسُولُه أعْلَمُ. قالَ: «يا أبا المُنذِرِ أتدْرِي أيُّ آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ مَعَك أعْظَمُ؟» قالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾. قالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وقالَ: «واللهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنذِرِ» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

لِيَهْنِكَ العِلْمُ : يعني هنيئاً لك , وأنك سعيد بهذا العلم , والهناء هو بمعنى الراحة والسرور والمتعة[(١)] . وقال شيخ الإسلام : والقصد الدعاء له بتيسير العلم والرسوخ فيه .

(١) فتاوى الشيخ البراك برقم ٣٨٢٤ على الموقع.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : فيه منقبة عظيمة لأُبي ودليل على كثرت علمه , وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى[١] .

ثانياً : قال القاضي عياض : فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض ولا يعني هذا نقص المفضول وليس في كلام الله نقص , وهذا راجع التعظيم إلى جزيل الثواب المتعلق بالآية[٢] .

ثالثاً : قال العلماء وإنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الالهية والوحدانية والحياة والعلم والقدرة والإرادة , وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات والله أعلم[٣] .

رابعاً : وفيه أن القارئ للقرآن يجب عليه أن يفهم ما يقرأ , لذلك فهم أُبي ﵁ أعظم آية من القرآن ومَدح رسول الله ﵊ فهمه.

---

(١) شرح مسلم النووي ٢/١٩٩.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) نفس المصدر.

خامساً : وقال الرسول ﷺ في رواية في المسند ((**والذي نفسي بيده إن لها لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**)) وهذا لفظ حديث أُبي عند عبد الرزاق.

سادساً : وقد قيل كان أبي يعلم أي آية أعظم حين سأله رسول الله ﷺ عن ذلك ولكن لم يجبه تعظيماً وتواضعاً له وتأدب معه , فإنه لو أجابه أول ما سأل لكان إظهار لعلمه , ويحتمل أنه سكت عن الجواب لتوقع أن يخبره رسول ﷺ آية أخرى أعظم منها ولما كرر ﷺ السؤال علم أن رسول الله يريد امتحان حفظه ودرايته وفهمه[1] .

سابعاً : وضرب بيده الشريفة على صدر أبي رضي الله عنه وهذا الفعل من النبي ﷺ من التلطف لرضاه بهذه الإجابة مع إعجابه بالمجيب[2] .

ثامناً : ولا ينبغي لحافظ القرآن أن يقرأ هذا الحديث ولا يجتهد في فهم معاني هذه الآية العظيمة والحرص على تدبرها.

(١) مجموع الفتاوى ١٧/١٣٠

(٢) نفس المصدر السابق.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَن قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيلَةٍ كَفَتاهُ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

كفتاه : أي : أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن , وقيل أجزأتا عنه من قراءة القرآن مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أم خارجها , وقيل كفتاه الآفات , وقيل الشياطين ودفعتا عنه شر الأنس والجن , وقيل معناه كفتاه كل سوء , وقال : النووي يحتمل كفتاه الجميع , أي جميع ما تقدم.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يحافظ على قراءتها في كل ليلة , وهي من الأذكار المقيدة بالليل بعد غروب الشمس.

ثانياً : وقال الشيخ عبد الله السعد : والأقرب أن المراد كفتاه قيام الليل أو كفتاه قراءة القرآن في الليل , وهما ذكر الليل , وقد جاء في بعض الروايات الحديث : ((**تجزئ عنه قيام ليلة**)) ولا تصح وقد تكون الرواية بالمعنى[(١)] .

ثالثاً : وفي هذا الحديث من القرآن الكريم يتفاضل بعضه أفضل من بعض , وهذا ما ذهب إليه أهل السنة والحديث[(٢)] .

(١) الدعوات والأذكار ٤٢.

(٢) نفس المصدر السابق.

الحديث التاسع عشر

النّواسَ بْنَ سَمْعانَ الكِلابِيّ، يَقولُ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ، يَقولُ: «يُؤْتى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ القِيامةِ وأهْلِهِ الَّذينَ كانُوا يَعْمَلونَ بِهِ تَقْدُمُه سُورَةُ البَقَرةِ، وآلُ عِمْرانَ»، وضَرَبَ لَهُما رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قالَ: «كَأَنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بَيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأَنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجّانِ عَنْ صاحِبِهِما» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

ظُلَّتانِ : أي سحابتان.

شَرْقٌ : ضوء.

حِزْقانِ : جماعتان.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وفيه «**أهله الذين كانوا يعملون به**» وهذا اللفظ يدل على أن أهل القرآن هم العاملون به.

الحديث العشرون

عَنِ البَراءِ بْنِ عازِبٍ، قالَ: كانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وإلى جانِبِهِ حِصانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمّا أصْبَحَ أتى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

بِشَطَنَيْنِ : جمع شطن وهو الحبل.

فَتَغَشَّتْهُ سَحابَةٌ : أي : غطته , تغشّى الظلام القرية أي : غطاها.

وجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ : أي : يَثِب , وفي رواية : ((**يَنقُز**)) وخطأها عياض[(١)] .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قوله : ((**كان رجل**)) قيل هو أسيد بن حضير , وفي هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف وهذا ظاهر التعدد للقصة لأسيد بن حضير , وقد وقع قريب من هذه القصة لصحابي اسمه ثابت ابن قيس بن ثمامة لكن في سورة البقرة.

(١) فتح الباري ١٣١/١١.

ثانياً : السكينة لغة الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار[(١)] , وقال ابن القيم : هي الطمأنينة.

والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف , فلا ينزعج بعد ذلك ويوجب له زياده الإيمان وقوة اليقين والثبات[(٢)] .

وكما ظاهر تبويب البخاري وقول النووي أنه خلق ينزل بنزول الملائكة وقد ذُكر هذا سابقا.

(١) المعجم الوسيط ١/٤٤٠.
(٢) مدارج السالكين ٢/٥٠٣.

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَن حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجّالِ». رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

عُصِمَ : أي وُقي وحُفظ.

الدَّجّالِ : الدجال الأعور هو لقب لرجل يعد ظهوره من علامات الساعة الكبرى عند المسلمين , والمقصود بالدجال الكذاب من الدجل والتغطية(١) .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وفي رواية ((**من آخر الكهف**)) قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات , فمن تدبرها لم يفتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى : ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾(٢) .

(١) تفسير ابن كثير ٥/١٥١.
(٢) شرح مسلم النووي ٢/١٩٩.

ثانياً : في الحديث بيان شدة فتنة المسيح الدجال حتى أنه يحتاج لما يحصن منه[١] .

ثالثاً : قوله ((**من حفظ عشر آيات**)) يعني عن ظهر قلب وهذا يفسر ما جاء في رواية أخرى ((**من قرأ عشر آيات**)) فإن المقصود أن يكون ذلك من محفوظه.

رابعاً : و بعض أهل العلم يقول أن النبي ﷺ ذكر العشر من أولها وذكر العشر من آخرها والمقصود بذلك أن يحفظها كاملة , ومن أهل العلم من يقول أنه يقرأ الأوائل والأواخر ويكون بذلك قد تحقق من العصمة , لكن من يصححون العشر الأولى فإن ذلك يكفيه , والعلة في ذلك الله يعلمها.

(١) شرح مسلم ٢/١٩٩.

الحديث الثاني والعشرون

قالَ: فَجِئتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيه، فَقالَ: «لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعتْ عَلَيهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾» رواه البخاري.

شرح ألفاظ الحديث :

اللَّيْلَةَ : الليلة من غروب قرص الشمس إلى طلوع الفجر , والليلة تسبق يومها.

أحَبُّ : اسم تفضيل وهو الحب والميل لشيء دون شيء.

مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ : أي أنها لا تعادلها كنوز الدنيا كلها.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : ((**لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**)) أي : لما فيها من البشارة في المغفرة والفتح[١] .

(١) فتح الباري ١٣٥/٦

ثانياً : قال ابن عثيمين : فإذا أنعم الله سبحانه وتعالى على شخص بالعلم ولاسيما علم كتاب الله فإنه خير من الدنيا وما فيها , فالدنيا تفنى والعلم لا يفنى ولو فنى صاحبه[١] .

(١) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/١٨٥

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أنسِ بْنِ مالِكٍ ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة ١]» قالَ: وسَمَّانِي؟ قالَ: «نَعَمْ» فَبكى . متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

وسَمَّانِي؟ : أي : هل نص علي باسمي , أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت يا رسول الله.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وفي رواية عند الطبراني ((**قال نعم سماك باسمك ونسبك في الملأ الأعلى**)). وقال القرطبي : تعجب أبي رضي الله عنه من ذلك لأن تسمية الله له ونصه عليه يقرأ عليه عليه السلام تشريف عظيم[(١)] .

(١) فتح الباري ٣٦/٥

ثانياً : قال ابن حجر : بكاء أُبي ﷺ إما فرحاً وسروراً , وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة[١] .

ثالثاً : قال أبو عبيد : المراد بالعرض علي أُبي ﷺ ليتعلم منه القراءة ويتثبت فيها , وليكون عرض القرآن سنة , وللتنبيه على فضيله أبي ابن كعب ﷺ وتقدمه في حفظ القرآن الكريم[٢] .

رابعاً : قال القرطبي : خص هذه السورة بذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء وذكر الصلاة والزكاة والميعاد وبيان أهل الجنة والنار[٣] .

---

(١) فتح الباري ٥/٣٦

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأصْحابِه: «أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَقْرأ ثُلُثَ الْقُرْآنِ في لَيلَةٍ؟» فَشَقَّ ذلك عَلَيهِمْ وقالُوا: أيُّنا يُطِيقُ ذلك يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: «اللَّهُ الواحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ : أي : عَسُر وصَعُب عليهم.

الصَّمَدُ : السيد الذي انتهى إليه السؤد , وقيل هو الذي يقصد في الحوائج , وقيل غير ذلك.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قوله ((**ثلث القرآن**)) : حمله بعض العلماء على ظاهره فقال : هي ثلث باعتبار معاني القرآن لأنه أحكام وأخبار وتوحيد , وقد اشتملت السورة على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار[١] .

(١) فتح الباري ١٨٩/٦.

ثانياً : وحمل المعنى بعضهم على ثوابها فقال أن القارئ يحصل على ثواب من قرأ القرآن , وقيل مثله بغير تضعيف , وعلق ابن حجر على هذا وقال : وهي دعوة بغير دليل[١] .

ثالثاً : وقال العلماء أن هناك فرقاً بين الجزاء والإجزاء , والذي وقع الناس في إشكال أنهم لم يفرقوا بينهما , فالجزاء هو الثواب الذي يعطيه الله تعالى على الطاعة , والإجزاء هو أن يسد الشيء عن غيره ويجزئ عنه , فقراءة قل هو الله أحد لها جزاء قراءة ثلث القرآن , لا أنها تجزئ عن قراءة القرآن.

رابعاً : قوله ((**في ليلة**)) يدل على أن السنة والمطلوب قراءتها في الليل , فلنحرص على تحصيل هذا الأجر الهائل في قراءة سورة الإخلاص كل ليلة.

(١) شرح مسلم ٢/١٩٩.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ عائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعثَ رَجُلًا عَلى سَرِيَّةٍ، وكانَ يَقْرَأُ لِأَصْحابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقالَ: لِأَنَّها صِفَةُ الرَّحْمنِ، وأَنا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِها، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

سَرِيَّةٍ : هي الجيش الذي لا يخرج رسول الله عليه السلام على رأسه , خلاف الغزوة.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قوله : ((**فيختم بقل هو الله أحد**)) قال ابن دقيق العيد : هذا يدل على أنه كان يقرأ بغيرها ثم يقرأها في كل ركعة , وهذا هو الظاهر , ويحتمل أن يكون المراد أنه يختم بها آخر قراءته فيختص بالركعة الأخيرة[1] .

(١) فتح الباري ٩/١١٥

ثانياً : وأما قوله ((**لأنها صفة الرحمن**)) قال ابن التين : إنما قال إنها صفة الرحمن لأن فيها أسماءه وصفاته , وأسمائه مشتقة من صفاته , وقد أخرج البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وقال : ((**هذه صفة ربي**))(١) .

ثالثاً : قوله ((**اخبروه أن الله يحبه**)) قال ابن دقيق العيد : يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة.

رابعاً : وقال ابن عثيمين : ومحبة الله تتعلق بأمور :

أ- **الأشخاص** : والحديث شاهد عليها.

ب- **الأعمال** : والشاهد لما سئل ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله قال : ((**الصلاة على وقتها**)) .

ت- **والأوصاف** : كقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾.

ث- **والأماكن** : كقوله : ((**أحب البلاد إلى الله مساجدها**)).

ج- **والأزمان والأوقات** : والشاهد قوله صلى ﷺ : ((**ما من ايام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر**))(٢) .

(١) فتح الباري ١١٥/٩.

(٢) شرح البخاري لابن عثيمين ١٣٧/١١.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ عائِشَةَ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إذا اشْتَكى يَقْرَأُ عَلى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجاءَ بَرَكَتِها» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

اشْتَكى : أي مرض.

بِالْمُعَوِّذاتِ : المراد بالمعوذات سورة (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس).

وَيَنْفُثُ : أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال معمر بعد هذا الحديث : قلت للزهري كيف ينفث قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه.

ثانياً : قال القسطلاني : وفيه جواز الرقية لكن بشروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثره بنفسها بل بتقدير الله عز وجل.

ثالثاً : قال ابن عثيمين : فإن قال قائل وهل يمسح فوق الثياب أو لابد أن يمس البشرة؟ قلنا الظاهر أنه يمسح من فوق الثياب وينفعه ذلك لأن الثياب متصلة به.

الحديث السابع والعشرون

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آياتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ» رواه مسلم.

ما يستفاد من الحديث :

اولاً : في هذا الحديث بيان عظم فضل هاتين السورتين.

ثانياً : قوله عليه السلام : ((**المعوذتين**)) بكسر الواو وهو صحيح.

ثالثاً : وفي رواية لمسلم : ((**كان رسول الله عليه السلام إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات**)).

رابعاً : وجاء في رواية البخاري : ((**أن النبي عليه السلام كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس , ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده**

يبدأ بهما على راسه ووجهه وما أقبل من جسده , يفعل ذلك ثلاث مرات))

قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به[١] .

(١) الدعوات والأذكار للسعد ٨٦.

الحديث الثامن والعشرون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِنَّما مَثَلُ صاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عاهَدَ عَلَيْها أَمْسَكَها، وإِنْ أَطْلَقَها ذَهَبَتْ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ : المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير.

عاهَدَ عَلَيْها: عاد ورجع إليها مرة تلو مرة.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : صاحب القرآن المراد الذي أَلِفه أي : ألف تلاوته سواء نظر أو قرأه عن ظهر قلب , والمقصود في الحديث الذي قرأه عن ظهر قلب[١] .

ثانياً : شبّه رسول الله عليه الصلاة والسلام حفظ القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشِّرادُ , فما زال التعاهد موجود فالحفظ موجود , كما أن البعير ما

(١) فتح الباري ٦/١٩٣.

دام مشدوداً بالعقال وهو محفوظ , وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان نفوراً , وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة[١] .

ثالثاً : وفي رواية ((**إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره , وإذا لم يقم به نسيه**)).

رابعاً : واختلف السلف في نسيان القرآن فمنهم من جعل ذلك من الكبائر, وأخرج ابو عبيد من طريق الضّحاك ابن مزاحم موقوفاً قال : (ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه) , ومن طريق أبي عالية موقوفاً : (كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه) وإسناده جيد[٢] .

خامساً : وقال القرطبي : من حفظ القرآن أو بعضه فقد على رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه , فإذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك , فإن ترك معاهدة القرآن يفضي إلى الرجوع إلى الجهل والرجوع إلى الجهل بعد علم شديد[٣] .

(١) فتح الباري ١٩٣/٦.
(٢) فتح الرحمن ١١٩.
(٣) فتح الباري ٧٠٤/٨ بتصرف.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ أَبِي مُوسى، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قالَ: «تَعاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفصِّيا مِنَ الإبلِ فِي عُقُلِها» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

تَعاهَدُوا : تجديد العهد به بملازمة تلاوته.

تَفَصِّيًا : يعني تفلتاً وتخلصاً .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : ينبغي استذكار القرآن وتعاهده , فالإبل المعقلة إذا كانت يدها مربوطة بالعقال فإنها تحركه ثم ينفلت هذا العقال وتذهب , وإذا كان صاحب الإبل عندها قام وربطها مرة ثانية فبقيت , وكذلك صاحب القرآن إن عاهد عليه فصار يقرؤه بقي وإلا ذهب , وهذه نصيحة من النبي عليه الصلاة والسلام لأمته وخاصة أهل القرآن[١] .

ثانياً : بوب البخاري لهذا الحديث وقال باب (استذكار القرآن وتعاهده) استذكار : يعني طلب ذُكْرِهِ بضم الذال , وهذا يبين أن المقصود بالمعاهدة عرض حفظه[٢] .

---

(١) فتح الباري ٦/١٩٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

ثالثاً : وفي رواية عند سلم : ((**تعاهدوا هذه المصاحف**)).

رابعاً : وفي الحديث أن القرآن إذا لم بتعاهد ويراجع ني وصعب استرجاعه.

الحديث الثلاثون

عَنِ ابْنِ عُمَر، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قال : «وإذا قامَ صاحِبُ الْقُرآنِ فَقَرَأَه بِاللَّيلِ، والنهارِ ذَكَرُه، وإذا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ» رواه مسلم.

شرح ألفاظ الحديث :

ذَكَرَهُ : أي استمر ذاكراً حافظاً له .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : والمسلم مطالب بأن يقوم بحفظ القرآن ومعرفة ألفاظه ومعانيه فهو طريق الهداية والصلاح وينبغي المداومة على مراجعته حتى يظل ثابتاً في العقل والقلب.

ثانياً : وهذا الحديث يبين كيفية حفظ القرآن بدون نسيان , وذلك يكون بالمداومة على قراءته ليلاً ونهاراً.

ثالثاً : وأنشد الشافعي رحمه الله بيتاً يعالج فيه النسيان وقال :

شَكَوْتُ إلى وكيعٍ سُوءَ حِفْظِي * فَأَرْشَدَنِي إلى تَرْكِ المعاصِي
وأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ * ونُورُ اللهِ لاَ يُهْدى لِعاصِي

رابعاً : وقال العلماء يجوز لقارئ القرآن أن يراجع القرآن ويقرأ بسرعة ولكن لا يخل قراءته بالقراءة الصحيحة , ومثل هذه السرعة يمكن أن يحصل معها قدر لا بأس به من التدبر ولو في عموم المعاني (١) .

خامساً : وسئل ابن عثيمين هل قراءة القرآن الكريم بسرعة للمراجعة مثلاً محرمة؟

فأجاب : السرعة نوعان : سرعة يلزم منها إسقاط بعض الحروف أو الحركات فهذه لا تجوز , وسرعة أخرى مع المحافظة على الكلمات والحروف والإعراب فهذه جائزة(٢) .

---

(١) جمال القراء ٦٦٦

(٢) فتاوى نور على الدرب ٢/٥ الشاملة.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ عائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيلِ، فَقالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا، آيَةً كُنْتُ أُنسِيتُها مِن سُورَةِ كَذَا وكَذَا» متفق عليه.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال ابن حجر : ونسيان النبي عليه السلام على قسمين :الأول نسيان ويتذكر عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله عليه السلام في حديث ابن مسعود في السهو : ((**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**)), والثاني أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه في الاستثناء في قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۞﴾[١] .

ثانياً : قال إسحاق ابن راهويه : يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن[٢] .

(١) فتح الباري ٦/١٩٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

ثالثاً : قال النووي : قوله ﷺ : ((**كنت انسيتها**)) دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغ إلى الأمة(١) .

رابعاً : قوله ﷺ : ((**يرحمه الله**)) فإن ذِكر الإنسان لآية نسيها من كتاب الله من رحمة الله به , فناسب أن يدعي لهذا الذكر بالرحمة(٢) .

(١) شرح مسلم ٢/١٩٠.

(٢) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/١١٩.

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ ما لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ» متفق عليه

شرح ألفاظ الحديث :

آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ : أي كذا وكذا.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال النووي فيه كراهة قول نسيت آية كذا , وهي كراهة تنزيه وإنما يقول كما قال الرسول عليه السلام[١] .

ثانياً : قال ابن عثيمين : إذا قال المسلم نُسّيت أو أُنسيت فكأن هذا الأمر كان بغير إرادته وكأنه أمر أكره عليه فلا يكون في هذا اللفظ إشارة إلى أن الإنسان غير مبال في كتاب الله وهذا من باب الأدب في الألفاظ[٢] .

(١) عون المعبود ٥/٥٧.

(٢) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/١١١

ثالثاً : النسيان الواقع بمقتضى الطبيعة البشرية لا بأس به , أما النسيان الواقع عن عدم المبالاة وأن الاهتمام فهذا هو المذموم[١] .

(١) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/١١١

الحدي الثالث والثلاثون

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، قالَ: «رَأيتُ الَنبيَّ ﷺ يَقْرَأُ وهُوَ على ناقَتِهِ أوْ جَمَلِهِ، وهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ – أوْ مِن سُورَةِ الفَتْحِ – قِراءَةً لَيِّنَةً يَقْرَأُ وهُوَ يُرَجِّعُ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

قِراءَةً لَيِّنَةً : واللّين رقة ولطف وارتخاء.

يُرَجِّعُ : بتشديد الجيم , والترجيع ترديد القارئ الحركة في الحلق[(١)]. قال الشيخ ابن العثيمين : الترجيع المبالغة في إخراج الحرف حتى كأنه يردده[(٢)].

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وقال معاوية بن قرة أحد رواة الحديث : ولولا أن يجتمع الناس حولي لرجّعت كما رجع. وسأله رجل : كيف ترجيعه؟ قال : آآآ ثلاث مرات. وقال في رواية أخرى : لقرأت بذلك اللحن الذي قرأ به النبي عليه السلام[(٣)].

---

(١) فتح الباري ١٤٧/٥.
(٢) شرح البخاري لابن عثيمين ١٣١/١١
(٣) فتح الباري ١٤٧/٥.

واللحن الذي قصده الراوي محاكاة صوت رسول الله ﷺ وهذا يخالف القراءة بالألحان التي نهى عنها العلماء كالنووي وقال عنها أحمد بدعة. وضابط اللحون المحرمة : التي ينبني على اللحن زيادة حرف أو تغيير المعنى أو تمطيط زائد عن درجة المد المطلوب عند أهل التجويد.

ثانياً : وقال ابن عثيمين : وزعم بعض أهل العلم أن هذا الترجيع ليس اختيارياً من رسول الله وإنما هو بسبب مشي الناقة تهزه حتى يتردد الصوت مع الهز , ولكن الظاهر أنه عن قصد(١) .

ثالثاً : وسئُل الشيخ ابن عثيمين : وهل يؤخذ من جواز الترجيع جواز استخدام اجهزة الصدى في قراءة القرآن؟

قال : لا, لأن الصدى يكون بآلة وليس من طبيعة الإنسان(٢) .

رابعاً : وسئُل العثيمين عن من يحرك ظهرة ويهز نفسه عند قراءة القرآن؟

(١) شرح البخاري ١٣١/١١.
(٢) شرح البخاري ١٣٢/١١.

وقال : أن هذا يأتي من بعض الناس من غير اختيار , وبعض الناس لو أراد أن يمنع نفسه لم يقرأ جيد والإنسان إذا اعتادها لا يستطيع أن يتركها ولكن الأفضل أن لا يعتاد ذلك لأن هذه طرق الصوفية.

والخلاصة : أن إذا هذا التحريك تفرضه الطبيعة ولا يمكن التخلص منه فالظاهر أنه لا بأس به إن شاء الله[(١)] .

خامساً : وقال الراجحي : أصل الترجيع الترديد وهو تقارب ضروب الحركات في القراءة , والترجيع قدر زائد على الترتيل وهو يحدث من اشباع المد في موضعه[(٢)] .

سادساً : قال الحافظ : أن الأصل أن الإسرار بالقراءة أفضل كالمسر بالصدقة , والجهر بالقراءة كالمجاهر بالصدقة إلا أذا وجدت المصلحة[(٣)] .

سابعاً : وقيل الحكمة من ترجيع النبي ﷺ تحسين صوته بالقرآن في هذا الموقف ليستميل قلوب المشركين.

(١) شرح البخاري ١٣٢/١١.
(٢) شرح البخاري للراجحي ١٢٠٩/٨
(٣) نفس المصدر السابق.

ثامناً : وأُحيل القارئ الكريم إلى مقطع للشيخ عبد الكريم الكثيري حفظه الله على اليوتيوب في معرفة الترجيع والفرق بينه وبين الترنيم والتطريب في عشرون دقيقة.

تاسعاً : قال القاضي : أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها[١] .

(١) شرح مسلم للنووي ٣/١٥١.

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي مُوسى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ لَهُ: «يا أبا مُوسى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داوُدَ» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

مِزْمارًا : أي صوتاً حسناً , وشبّه صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار.

مَزامِيرِ آلِ داوُدَ : وقال النووي : وآل داوود هو داود نفسه وكان داود عليه السلام حسن الصوت جداً .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وجاء في رواية أن أبي موسى قال : (لو علمت أن رسول الله عليه السلام يستمع لقراءتي لحبرتها تحبيراً) , أي يزيد تحسين الصوت.

ثانياً : قال ابن عثيمين : وهل يرد على هذا أنه لو فعل ذلك كان تحسينه للصوت من أجل الناس؟

الجواب : لا يرد , لأنه قد يرغب أن الناس يسمعون قراءته بحسن صوته لأجل أن يرغبوا بالقرآن , لا من أجل أن يثني عليه , أما إذا كان يريد أن يحسن

الصوت ليثني الناس عليه ويقولون هذا جيد في القراءة والأداء والصوت فهذا هو الذي فيه شيء من قلة الإخلاص[١] .

(١) شرح البخاري ١١/١٣٥.

الحديث الخامس والسادس والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قالَ: قالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»، قُلْتُ: اقْرَأُ عَلَيْكَ، وعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِن غَيْرِي» متفق عليه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قالَ: قالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّساءِ حَتّى أتَيْتُ إلى هذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وجِئْنا بِكَ على هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء ٤١]، قالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فالتَفَتُّ إلَيْهِ، فَإِذا عَيْناهُ تَذْرِفانِ. متفق عليه

شرح ألفاظ الحديث :

حَسْبُكَ : أي يكفيك.

تَذْرِفانِ : أي دمعتا , ذرفت العين دمعها أي صبته.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : في رواية عند الترمذي : (فرفعت راسي فإذا عيناه تهملان)[١] .

ثانياً : لو قال قائل ما الفائدة أن يستمع الإنسان القرآن من غيره؟

الفائدة أن السامع قد يتدبر القرآن أكثر مما يتدبرها القارئ , لأن القارئ اعتماده أكثر على اللفظ لئلا يخطئ فيه لكن السامع قد كُفي اللفظ.

ثالثاً : وقوله : ((**إني أحب أن أسمعه من غيري**)) ليس معناه أنه أحب إلي من القراءة , بل أحب أن أسمعه من غيري أحياناً[٢] .

رابعاً : وقول ابن مسعود رضي الله عنه : (اقرأ عليك وعليك أنزل) ليس معناه الامتناع عن القراءة لكن كأنه يحب أن يعرف السبب في أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ مع أن القرآن أُنزل عليه وهو أعلم به.

خامساً : وقول المقرئ للقارئ (حسبك) سنة ثابتة وقد بوب لها البخاري , وتقال عند إرادة قطع القراءة للطالب.

سادساً : قال ابن بطال : يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القراءة سنة , وأما قراءة النبي ﷺ على أبي بن كعب في قوله ﷺ

(١) شرح مسلم للنووي ٢/١٣٣.
(٢) شرح البخاري لابن عثيمين ١١/١٣٨.

((**أن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن**)) فإنما أراد بها أن يعلمه كيفية آداء القراءة ومخارج الحروف.

سابعاً : قال النووي : البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين.

وقال الغزالي : يستحب البكاء مع القراءة وعندها , وطريق تحصيله أن يفهم المقصود ويحضر قلبه[(١)] .

(١) فتح الباري ٩/٦٦

الحديث السابع والثلاثون :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتّى قالَ: «فاقْرَأْه فِي سَبْعٍ ولاَ تَزِدْ عَلى ذَلِكَ» متفق عليه .

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال النووي : هذا من نحو ما سبق من الارشاد إلى الاقتصاد في العبادة والارشاد إلى تدبر القرآن , وقد كان للسلف عادات مختلفة فيما يقرؤون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم(١) .

ثانياً : قال النووي : فمن كان له وظيفة عامة كولاية وتعليم ونحو ذلك فليلزم نفسه على قراءةٍ يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه من غير إخلال بشيء من حال تلك الوظيفة(٢) .

(١) عون المعبود ٧٦/٢

(٢) نفس المصدر السابق .

ثالثاً : ورد في رواية قول الرسول ﷺ : ((**لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**)) وقال العلماء وهذا نص صح في أنه لا يختم القرآن في اقل من ثلاثة أيام , وأما ما ورد عن السلف في ختم القرآن في أقل من ذلك فهذا يحمل على ما ذكره ابن كثير إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث , أو أنهم كانوا يفقهون ويتفكرون في ما يقرؤنه مع هذه السرعة والله سبحانه وتعالى أعلم[١] .

رابعاً : ويتضح أن الأفضل للمسلم أن لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث لحديث النبي ﷺ : ((**وأن لا يزيد عن شهر**)) لفعل السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وقالت اللجنة الدائمة ولكنه لو ختمه في أكثر من شهر لا يعد هاجراً لتلاوة القرآن[٢] .

خامساً : ولكن أيهما أفضل القراءة من المصحف أم عن ظهر قلب : قيل أنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة في المصحف لمن يستوي خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر قلب , ويختار القراءة عن ظهر

(١) عون المعبود ١٨٧/٤ , التبيان لابن كثير ٤٩

(٢) المجموعة الثانية ٧٧/٣.

قلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف[(١)] .

سادساً : وهل يجهر بالقراءة أفضل أم الإسرار؟

قالت اللجنة الدائمة : يراعى فيه الأصلح للقارئ من الجهر أو الإسرار مما يجمع قلبه على القرآن وتدبر معاني ما يتلوه من معاني القرآن الكريم , بشرط قراءة الجهر عدم التشويش على الآخرين و لا يخشى الرياء والتنطع[(٢)] .

---

(١) التبيان ٥٥ , علوم القرآن للزركشي ١/٥٤٤.

(٢) المجموعة لثانية ٣/٨٠.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ما أْتَلَفتْ قُلوبُكمْ، فَإذا اخْتَلَفْتمْ فَقُومُوا عَنْه» متفق عليه.

شرح ألفاظ الحديث :

ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ : أي اجتمعت.

فَإِذا اخْتَلَفْتُمْ : أي في فهم معانيه.

فَقُومُوا عَنْهُ : أي تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : قال النووي : القيام عند الاختلاف في القرآن هو الاختلاف الذي يوقع في الشك أو شبهة أو فتنة وخصومة أو شجار ونحو ذلك , وأما الاختلاف واستنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم على سبيل إظهار الحق فاختلافهم في ذلك ليس منهي عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة الى الآن(١) .

(١) شرح مسلم للنووي ٨/٥٧.

الحديث التاسع والثلاثون

عن قَتَادَةُ، قالَ: سَأَلْتُ أنسَ بْنَ مالِكٍ، عَنْ قِراءِةِ الَنبِيّ ﷺ فَقالَ: «كانَ يَمُدُّ مَدًّا» رواه البخاري.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وفي رواية في البخاري ((**ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد الرحيم**)) .

ثانياً : قال ابن القيم : وكانت قراءته عليه السلام ترتيل , لا هذّاً أي : سرعة في القراءة بغير تأمل ولا عجلة , بل قراءة مفسرة حرفاً[(١)] .

ثالثاً : وروى ذلك أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع القراءة ويقف عند كل ايه فيقول مثلا الحمد لله رب العالمين ويقف ثم يقول الرحمن الرحيم ويقف).

(١) زاد المعاد ٤٨٣/١ , فتح الباري ٤٤٨/٨.

رابعاً : وروى البيهقي وغيره كثيرون ممن رجحوا الوقف عند رؤوس الآيات ما أمكن إلا أن يختل المعنى أو ينقلب فعندها لا يجوز الوقوف[(١)] .

(١) شعب الإيمان ٢/١٢٢.

الحديث الأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّه سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ خِلاَفَها، فَأَخَذْتُ بِيدِه، فانْطَلَقْتُ بِهِ إلى النَّبيّ ﷺ فَقالَ: «كِلاَكُما مُحْسِنٌ فاقْرَآ» أَكْبَرُ عِلْمِي، قالَ: «فَإِنَّ مَن كانَ قَبلَكُم اخْتَلَفُوا فَأَهْلِكُوا» رواه البخاري.

شرح ألفاظ الحديث :

خِلاَفَها : سمع من النبي عليه الصلاة والسلام لفظاً يخالف اللفظ الذي قرأ به الرجل , وفي رواية انه عمر رضي الله عنه.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : وفي اللفظ الآخر للبخاري : ((**إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف**)) وأوصل ابن حبان المراد بالأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثون قول , أقربها قول الجمهور وهو أن المراد بالأحرف السبعة المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة , نحو : هلم وأقبِل وتعال.

ثانياً : أن قوله ﷺ : ((**كلاكما محسن**)) أي : أن هذه قراءة صحيحة وهذه قراءه صحيحة[(١)] .

ثالثاً : قوله ((**فأهلكهم**)) أي : أهلكم الاختلاف , فلا تختلفوا في القراءة لأن القراءة كلها من عند الله وكلها حق فالاختلاف شر[(٢)] .

وقول : (أكبر علمي) هذا الشك من شعبة.

رابعاً : ولمسلم رواية مقاربه أنه ﷺ : سمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج عليهم ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال : ((**إنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم في الكتاب**)) وقال النووي : فحذّر الرسول ﷺ من مثل فعلهم[(٣)] .

(١) شرح البخاري للراجحي ١٢٣٣/٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) شرح مسلم للنووي ٥٧/٨.

الحديث الواحد والأربعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغى بِهِ وجْهُ اللهِ، لاَ يَتَعَلَّمُهُ إلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ». رواه أبو داود.

شرح ألفاظ الحديث :

مِمّا يُبْتَغى بِهِ وجْهُ اللهِ : أي : يطلب رضاه[(١)] .

عَرَضًا مِنَ الدُّنْيا : أي : حظاً مالاً أو جاهاً أو وظيفةً[(٢)] .

عَرْفَ الجَنَّةِ : أي : ريحها , وهي مبالغة في تحريم الجنة[(٣)] .

(١) عون المعبود ٤٧/٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر.

ما يستفاد من الحديث :

أولاً : الحديث يدل على أن من تعلم علماً يراد به وجه الله وهو العلم الشرعي وما يسانده من علوم عربية ونحوها , وما أراد بذلك الطلب إلا متاع الدنيا فالله يعاقبه يوم القيامة بأن لا يجد ريح الجنة.

ثانيا : قال ابن عثيمين : وهذا الحديث فيه الوعيد الشديد على من طلب العلم للدنيا وأنه من كبائر الذنوب[١] .

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٢/١١٢.